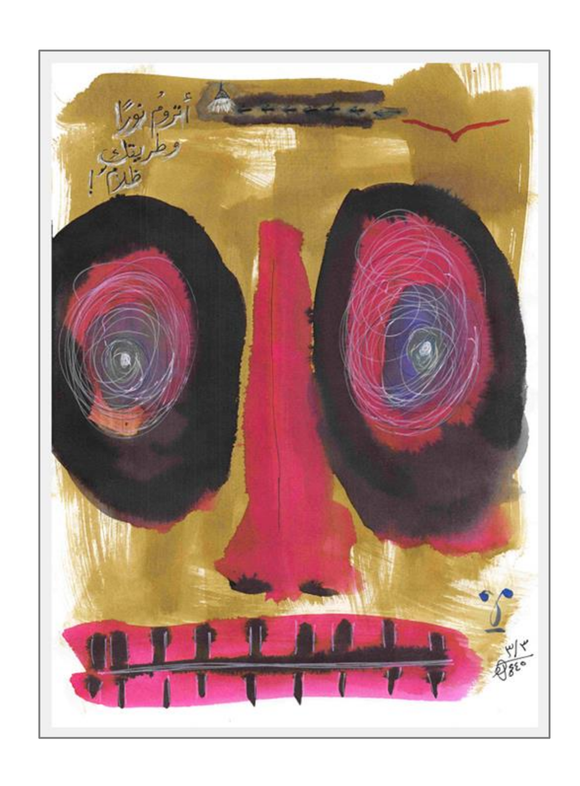
أترومُ نورا ، وطريقك ظلام

حلمي صابر . ربيع الأول 1445هـ

____



لن تصلَ أندونسيا وأنت تسلكُ طريقَ كينيا

القمعُ والاستبداد والقهر والظلم

نعم ، يوصلك إلى هدفك

لكنه طريق قصير

طريق يفنيك ويفنينا

إذا أنت مدير المصنع

احذرْ ، أن يخدعك مديروك الذين تحتك

دعك من تقاريرهم ومعدلات الإنتاج

فمن السهل التلاعب بالأرقام

انظر في معدلات الوصول إلى الإنتاج
أأنت المصنع ؟ إذا غبتَ ، غاب المصنع ؟!
انزل إلى العامل في المصنع
أإذا غاب العامل ، توقف المصنع ؟!
وانظره وشاهده ، وسَلْهُ :
إذا صلى ، بماذا يدعو ؟
سَلْهُ : هل يكره الصبحَ لأنه سيلقى رؤوساءه ؟
هل المصنع غمًّا ؟
أمْ يتساءلُ العامل: يا صبحُ بأي صبحٍ جئت ؟
هل زال مدير المصنع ؟ ومحى الريح آثارك

يا مدير المصنع
معدلات أداء النفق ليست كمعدلات أداء الجسر
ومعدلات أداء الطير
ليست كمعدلات أداء السمك
ومعدلات الافتراس والاستبداد ليست كمعدلات الطمأنينة والأمان

أحدُ معدلات الأداء
النظر في أعداد المساجين والسجون
من المسجونون ؟ وكم عددهم ؟ ولماذا سجنوا ؟
انظر في الجرائم الجنائية كالسرقة والقتل أيضا
فتكثر السرقة في زمن الغلاء
ويكثر القتل حينما لا يكون قِصاص
أتفكر في راحةِ القاتل ، وتنسى الدم المزهوق والزاهق
أيكثر الغِنى بقلة عدد الأغنياء ؟
يمكنُ هذا : إذا سرق الأغنياءُ الآخرينَ الأغنياء
أليس هذا ما يحدث ؟!
فكم عدد الفقراء حينئذ ؟! .

الحديث طويل ذو شجون عن معدلات الأداء
الأرقام تتكلم ، لكن من لها يسمع ويستنطق؟!

فيا صاحب المصنع
انزلْ المصنع
واسمعْ من العامل والصانع
فهم شعبك
واسمعْ من مديريك وما بينهما
هل تريد المصنع أن يبقى ، أو يزول بزوالك
هل سيرعى الشعب بعد رحيلك أبناءك
أم يستردون منهم سرقاتك

تحققْ من صحة الأرقام ومعادلاتها
من معدلات الأداء :
دعاء العجائز بالليل
وحال الأغنياء والفقراء في النهار
والمصلون في المساجد
وهل استهلاك الكهرباء في الليل أو النهار
وهل كل الأيام عطلة الأسبوع
أو كل الأيام كالجمعة
هل الطلاب يتعلمون ؟ وهل يحبون أن يتعلموا ؟ وهل المعلمون مداسون ؟!

وانظر إلى معدلات كثرة التجسس والذباب
وإلى كثرة النسور والصقور والقطط والكلاب
وانظرْ إلى هدمك وبنيانك
فربما كان بنيانك هدما
واسمعْ إلى الصمتِ
فربما كان الصمتُ كلاما

واسمعْ إلى همسِ الخوف
فأينما حللتَ ، أنت خوفٌ
خدعوك قالوا : هذه هيبتك
خدعك مديروك وأعوانك
قد تكون هيبتك : هو تعذيب السجون وطغيانك

عجيب أمر معدلات الأداء !
عجيب التأمل في العدد والمعدود
فليس واحد وواحد دائما ، اثنين
فقطرة ماءٍ وقطرة ماءٍ ، إذا جمعتهما قطرة واحدة أم قطرتين ؟

هل الديمقراطية هي محاسبة البرلمان
أم العري في الشوارع

هل تُمنعُ المحجبةُ
ويكثر العراة على الشواطئ
هل هذا من معدلات أدائك ؟

راجعْ معدلاتك
فلن تصلَ مكةَ
وأنت تسلك طريق واشنطن وموسكو وبكين

مقهورون مساكين في كل وزاراتك
امشِ في الليل في الطرقات الضيقة
وتحسسْ أصوات الأنين والمتأوهين
وكيف تحسس ؟! وأنتَ طرِبٌ مشغولٌ بلياليك وسهراتك

كِرِهَ الناسُ ليلك ونهارك
انظر في معدلات أداء الكرهِ والكارهين
ومعدلاتِ الدعاء لزوالك
خدعوك بالأرقام والإحصاء
قديما أتهموهم بالإقصاء
وحينما نُصّبوا
صيروكَ جسرا لإقصائهم وأحقادك
كما يخدعك الشاعر : يمدحك محبةً وهو أحد الكارهين !

ليس الغريب في زمانك يا مدير المصنع، أنْ يكثُرَ المتلونين
إنما الغريبُ : ألا يكثر المتلونون
مديرك مؤدلج ، مُستعمَرٌ ، متغيرٌ ، متلونٌ ، بكل المقاييس والمعايير خائن وطني
فزمان المنافق الخائن ، حينما يكثر الخوفُ وألافُ المساجين
هذا معدل أداء
ضعه في حسبانك

نسيتُ أن أخبرك يا مدير المصنع:
من معدلات أداء المصنع
كثرةُ الهاربين
في وزارة الطلاب والمعلمين
يسمونهم : المتسربين

وأيضا من معدلات أداء المصنع
كثرة الصامتين
الذين لا يرجونَ خيرك
إنما يرجونَ أن يكفَيَهم ربنا شرك

كيف يكون ظلام طريقك نورا ، وقد طغى فيه
الظلمُ والاستبدادُ والسراقُ والخونة والحاقدون والعابثون بالأرقام من :
أعوانك
ومديريك
وطغيانك

عجيبٌ ما يجري
والأعجب منه : أنْ تظنَّ : أنَّ ظلامكَ هو أنوارك ؟!

يا صاحبي :
لا تحزنْ
واصبرْ
واحلمْ
فليس كل زمان زمانك

انتهى